



«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»
ماركس

الانتفاضة بين وعي السلطة والوعي الجماهيري

جلال الصباغ

المتمثلة باستغلال الدين والعشيرة وتوظيفهما في الترويج



لوعي النظام، كذلك عن طريق حملات التشويه والطعن والتزييف التي تضخ الأكاذيب والدعاية بالضد من الانتفاضة وكل ما يتعلق بها، وهنا تظهر بعض القوى من المترددين والانتهازيين والاصلاحيين وهم يتبنون خطاب السلطة، ويحاولون تصوير اي عملية تغيير جذرية بأنها ليست من صالح الجميع، وما هم في حقيقتهم سوى مجموعات من المنتفعين المستفيدين من بقاء النظام.

ان الوعي الزائف والوهمي الذي هو وعي السلطة، يحاول إعادة إنتاج نفسه، لكن الأثر الذي تركه طوال الفترة الماضية شكل وعيا نقيضا لدى الجماهير، لا يمكن تغييره او السيطرة عليه، بل إن هذا الوعي المتشكل لو تنظم في عمل سياسي ثوري محكم ووجد نضالات الجماهير الساعية للخلاص، لكانت قوى الاسلام السياسي من التاريخ، بل لكانت في مزبلة التاريخ.

ان الواقع المعاشي للناس والصراع داخل هذا الواقع هو الذي يخلق الوعي، وليست أفكار المثقفين او رجال الدين او ما شابه. واذا ما أرادت الجماهير أنتصار وعيها الثوري التحرري الرافض للنظام وكل ما ينتج عنه، فيجب أن تدرك أن الوعي الرافض يحتاج إلى أدوات ووسائل من أجل تسلم السلطة، وهذه الأدوات تتمثل بالتنظيم السياسي عالي المستوى من أجل الوقوف بوجه فاشية وبطش السلطة ومليشياتها.

دائما ما تحاول السلطة جعل فكرها فكر حتمي ونهائي وغير قابل للتغيير فعلى مدار سنين طويلة من سيطرة القوى القومية الشوفينية كالبعث ومن بعده القوى الإسلامية وشركاؤهم من القومييين الكرد الذين جاءوا مع الاحتلال الأمريكي في ٢٠٠٣، عملوا بكل طاقتهم على تأييد ايدولوجيتهم بمختلف الوسائل، حيث مارست هذه القوى زراعة وعي جماهيري يضمن بقائهم على رأس السلطة، إلا أن حركة التاريخ والمجتمع، غير ثابتة وكل واقع سواء كان ماديا او فكريا لا بد له من إنتاج نقيضه، تعبيرا عن الصراع الحتمي بين السلطة والطبقة التي تمثلها وبين الطبقة الأخرى التي تشكل غالبية المجتمع وهي الطبقة المستغلة. هذا الصراع الحتمي انتج لنا منذ انطلاق الحراك الجماهيري في شباط من عام ٢٠١١ وعيا نقيضا لايدولوجيا السلطة الطائفية القومية، وأخذ هذا الوعي في التشكل والتبلور على مراحل، وصولا إلى أكتوبر من العام الماضي، حيث رفضت الجماهير كل ما جاءت به منظومة ٢٠٠٣، مطالبين بإسقاطها ودفن كل ما نتج عنها من أمراض طائفية وقومية وعشائرية، سُرقت من خلالها ثروات الجماهير ومُورست تحت مظلتها الحروب الطائفية والقتل على الهوية والتهمير والخطف والتصفيات، بالإضافة إلى سيطرة القوى الدينية والعشائرية والقومية والمناطقية التي كانت أدوات النظام في بسط هيمنته وتسويق وعيه وايدولوجيته البالية.

وفق منطق الصراع الطبقي القائم على أساس واقعي على الأرض بين الجماهير الكادحة والمفكرة التي عانت ولا تزال من نهب ثرواتها وغياب شبه تام للخدمات وسط ظهور مليارديرية الأحزاب ورجال الدين والمتحالفين معهم، تشكل الوعي الجديد لعمال ومعطلي وشبيبة ونساء العراق الذين قادوا انتفاضة أكتوبر على مدار عام كامل من عمرها. مع المرحلة الأولى من انطلاق الانتفاضة التي شارك فيها الملايين من المواطنين، تبين للجميع بزوغ مرحلة جديدة من تاريخ البلاد، وعبر عن ذلك الوعي الاجتماعي الجماهيري الساعي والمناضل من أجل الخلاص من السلطة ووعيتها الزائف الذي يحول الصراع الطبقي إلى صراعات جانبية هدفها توريث الجماهير وحرف نضالاتها باتجاهات تخدم السلطة وبقائها.

وسط هذا التحول في الوعي الذي قد يتقدم ويتأخر بحسب الواقع الموضوعي، تعمل قوى السلطة على إعادة بث الوعي المناقض لوعي الجماهير عبر اعلامها الهائل وأدواتها

هل يمكن اصلاح نظام الإسلام السياسي؟

طارق فتحي



هو «الإصلاح»؟ هل هو بتبديل رئيس وزراء من ذات الشلة الحاكمة؟ هل هو بتغيير طاقم المفوضية؟ هل يكمن اصلاح النظام بتغيير قانون الانتخابات؟ ام بأجراء انتخابات شكلية تهيمن عليها الميليشيات؟ الناس أدركت ان هذه سخافات، فهذا النظام لا يمكن إصلاحه، انها حماقة كبيرة مجرد التفكير بهذه الكلمة «الإصلاح»، فلا يمكن مثلاً حل الميليشيات، فالنظام يقوم بها وعليها، ولا يمكن للجماهير ان تكون قوة سياسية تنافس القوى الإسلامية، ثم ان الدول الراقية لا تفكر مطلقاً بتغيير نظام الإسلام السياسي، فهو الأكثر فائدة لها من أي نظام آخر، الإسلاميون أداة طيعة بيد الرأسمالية، فما معنى الاصلاح اذن؟

ان مفردة «الإصلاح» تخفي منطقاً سياسياً محدداً، هذا المنطق يريد القول ان على المتظاهرين ان يكفوا عن ترديد شعار «اسقاط النظام»، انه يريد القول ان على هذه التظاهرات ان تقف، وعلى المتظاهرين عن يرجعوا لبيوتهم، فنحن باقون في السلطة، فأما ان تقبلوا بالانتخابات المبكرة، التي سنفوقها نحن، او هي الحرب الاهلية، انه منطق القوة الغاشمة، منطق الميليشيات والعصابات الإسلامية، لكن أكتوبر ستحرق الأرض من تحت اقدامهم، فقد انارت الطريق، وفتحت باباً للتغيير.

يحكم الإسلاميون العراق منذ سبعة عشر عاماً، منذ ان جاءت بهم الدبابة الامريكية على ظهرها، والسلطة بيدهم، لا يوجد لهم نداءً او منافسا، هم وحدهم، يصيغون ويسنون القوانين ويكسروها، ويتفقون فيما بينهم على تقاسم المناصب، وحدهم ينهبون ثروات البلاد ويبيعون أجزاء منه، وحدهم يقررون مصير الناس، وحدهم لهم الحق في استخدام العنف، وحدهم ينفذون سيناريوهات هذه الدولة او تلك، القتل، الخطف، النهب، السلب، التهجير، الفساد، الاغتيال، السرقة، صفات خاصة بهم وحدهم، وحدهم من يدمرون ويخربون البلد، وحدهم لهم الحق في تأسيس الميليشيات والعصابات، لم ينازعهم احد على شيء، بل



انهم جاءوا على التظاهرات وركبوا، وهم اليوم يريدون ان تكون لهم وحدهم.

لكن كيف تم اشتراكهم في التظاهرات؟ بعد ان سئمت الناس من الواقع المزري والبائس لحياتها، وبعد ان أصبح الواقع أكثر ظلامية وظلماً، ومستويات الفقر صارت رهيبية ومخيفة، وواقع صحي ينذر بالانهيار التام، وانهيار لمنظومة التعليم، والخدمات قاربت ان تكون صفراً، وبطالة مليونية، وافق مسدود، خرجت الناس للتظاهر مطالبة بإسقاط النظام، فسارعت القوى الإسلامية الفاشية لتحريك قواها، ونزلت مع الجماهير الغاضبة تنادي ب «الإصلاح»، وهي لعبة سخيفة وسمجة، وقد كررتها هذه السلطة عدة مرات، لكن الناس تساءلت عن ماهية الإصلاح، وكيف سيكون؟ إذا كان من يطالب ب «الإصلاح» هو رأس النظام! اذن ما